



حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

تقرير جلسة:

أدب الشباب في الحرب السورية

انطلاقاً من متابعة آثار الحرب على الجانب الثقافي في سوريا، واستكشافاً لملامح أدب الحرب والموجة الثقافية التي ستؤرخ تفاصيل الحرب السورية؛ تناولت جلسة "الأربعاء السوري" التي أقيمت بتاريخ 2019/09/11، "أدب الشباب في الحرب السورية"، دار فيها النقاش حول تأثير الشباب بالحرب وكيف نقلوا هذا التأثير إلى كتاباتهم السردية والقصصية، وكيف أصبح توثيق الحرب أمراً شبه يومي في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، وشيئاً فشيئاً بدأ هذا الشكل من التوثيق يحمل صفات فنية، وشكل سماته الخاصة التي ستكون سمات هذه المرحلة.

أتاحت منصات التواصل الاجتماعي لعموم الناس فرصة التعبير عن رأيهم، وصار بإمكان الجميع نشر ما يريدون، ولكن هل هذا يعني أنهم تحولوا إلى أدباء؟ وكيف أثر كل ما نشر على الأدب السوري؟ وهل سيظهر لدينا أدب على مستوى هذه الحرب بعد انتهائها؟ وهل سينقل الكتاب ما جرى فيها بصورة صحيحة؟ وهل ساهمت الحرب في تطور مستوى الإنتاج الفكري، أم كانت غوغاء وطوفان من الأدب الرديء؟.

تنوع حضور الجلسة بين كتاب شباب وذوي خبرة قديمة وعاملين في الثقافة وصحفيين ونشطاء في إدارة المواقع والفرق والفعاليات الثقافي، ودار النقاش بينهم حول الأنماط الأدبية الحديثة التي انتشرت لدى الشباب السوري أثناء الحرب السورية، ودور هؤلاء الشباب في رسم ملامح الثقافة السورية في مرحلة ما بعد الحرب، وخلالها تم طرح النقاط التالية:

- تشكل الحرب مادة دسمة لتحريك المشاعر، فالألم والحزن من أسرى أنواع الأحاسيس، والأمر له خصوصية مختلفة لدى الكتاب الذين بدأوا يدركون ويشعرون بأهمية تأثير تفاصيل الحرب عليهم، وكيف أصبحت تحرك فيهم شيئاً مختلفاً.





حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

- دفعت الحرب بكل مشاهديها الكثير من الأشخاص نحو الكتابة، من هؤلاء فئة "العساكر" في الجيش السوري، والذين وثقوا الكثير مما رأوه وعاشوه في منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي، ويعتقد البعض منهم أنه لولا هذه الحرب وما حركته في داخلهم من مشاعر خوف وحزن لما فكروا يوماً بالكتابة.
- حاول البعض من الكتاب الشباب تجاهل الحرب التي خيمت بسوادها على حياتهم اليومية، فجربوا الالتفاف عليها في كتاباتهم، ومحاولة التلمص من التعبير المباشر عنها رغم سيطرتها الواضحة على خيالاتهم وتعبيراتهم الأدبية.
- وسائل التواصل الاجتماعية المتاحة للجميع أدت إلى ضياع وتشتت كبير لدى القراء، فلم يعد القارئ يميز الصواب من الخطأ، كما أن آلية النشر غوغائية لا تحكمها أية قواعد.
- في هذه الحرب وعبر مواقع التواصل الاجتماعي بدأنا نتعرف على الكثير من الكتاب وخاصة الشباب منهم، ولمسنا قدرتهم على التعبير عن الوجد الذي كان جامعاً للناس خلال الحرب، وكان محرضاً لإنتاج نصوص جميلة وأخرى رديئة، ولكن فترة ما بعد الحرب ستغرب كل شيء، ستزول النصوص السيئة ويبقى الجيد منها، والأمر ينطبق على كافة أنواع الفنون المسموعة والمرئية، ورغم أن الكتابة على فيسبوك تبدو عبثية أحياناً وأنها لن تغير شيئاً من واقعنا، إلا أنها تبقى متنفس للناس للتعبير والتعرف على تجارب جديدة، ونعتقد أنه بعد 50 أو مئة سنة من الآن، سيبحث المهتمون عما كتب في هذه الفترة ليستطيعوا قراءة ما جرى فيها.
- هناك أزمة هوية تكشفت بعد الحرب، وكانت فرصة لنقدم أنفسنا بطريقة جديدة، وأخذت هذه الحرب جزءاً مهماً من حياتنا، تأكل وتشرب معنا، وأصبحت جزءاً من هويتنا، وربما يشعر بعض الكتاب بالخوف والهشاشة أمام القدرة على تناول الحرب بموضوع في كتاباته.
- الكاتب ابن بيئته، وهو بحاجة للتواصل والتفريغ عما يجول بخاطره، وهي تعبير أكثر منها تأريخ، كلٌّ يعبر بحسب ما عاشه، ولكن لو حاولنا تجميع وتحليل التجارب المختلفة





حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

لمجموعة من الكتاب لا بد أن نصل لاستقراء وتحليل لهذه الفترة الزمنية، الأمر الذي يعد نوع من التاريخ.

- اقتصر الإنتاج الفكري والفني خلال فترة الأزمة على الحرب فقط، وهو أمر مهم ولكنه ليس الأمر الوحيد، بالتالي أصبح موضوع الحرب مستهلكاً ومكرراً، يجب على الكاتب أن يتلفت إلى الحرب وغيرها، وأن يستمر بالنقد والمراجعة وإعادة القراءة للبحث عما يجذب القارئ، فالكاتب بدون اهتمام القارئ ومتابعته لا شيء.

- يرى البعض أن الحرب أفرزت الكثير من الكتاب والكتب، ولكن معظم هذا الإنتاج سيطوى بعد انتهاء الحرب بسبب رغبة الناس بنسيان ما جرى فيها وكل ما عايشوه من مآسي، وهذا جزء من الطبيعة البشرية وحالة صحية برغبة البشر بتخطي الحروب، بينما لن تبرز سوى عدة أسماء لكتاب مميزين قدموا أدباً يليق بهذه المرحلة سيخلد أسماءهم.

- تكمن أهمية أدب الحروب أنه يوثق حال الناس خلال هذه الفترة، ونجحت في نقل هذه الحالة ولو بأسلوب غير مباشر روايات عالمية كثيرة مثل: ذهب مع الريح، ورواية الحرب والسلام.

- يتفق معظم الحضور على أن الحرب لم تنته بعد حتى نستطيع أن نجزم بأن لدينا أدب حرب أم لا، ومازلنا نعيش في فترة الكتابة خلال الحرب، هذه الكتابة تحتاج لجهود كبيرة، ولا يمكن لأحد أن يجزم بأن ما ينتج عنها الآن يعبر بالفعل عما يجري فيها، أو أن الجميع سينتق عليه.

- ما كتب حتى الآن من أدب خلال الحرب داخل سوريا يعبر عن البروبغاندا السورية، مثله مثل نشرات الأخبار، ومثله مثل الإعلام السوري بكافة وسائله، هو إعلام موجّه وليس بمقدوره أن يرى الحقيقة ولن يراها، بالتالي فقد الناس رغبتهم بمتابعة أي شيء لفقدانهم الثقة والمصادقية فيه، فهناك قيود كبيرة على تناول موضوع الحرب فما بالك بالكتابة عنها، ولن نستطيع ذلك حتى تنتهي هذه الحرب، حينها سنقرأ نصوصاً جميلة ونشاهد أفلام مميزة.





حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

- يرى بعض الكتاب أن النشر على فيسبوك إغراء يجب مقاومته، والنشر فيه من قبل الشباب المتحمس يشبه مرحلة ما قبل الفطام، فمن غير المقبول أن يكتب الشباب نصاً وينشروه بعدة صيغ، أو أن يكتبوا وينشروا دون مقابل، هذا أمر خاطئ لمن يرغب بأن يحترف الكتابة ويصبح كاتب في المستقبل.
- النشر على فيسبوك لا يدعو عن كونه أدب اعترافات، وأدب يوميات، نكتب عن تجاربنا، مثل العساكر الذين ينبغي أن يوثقوا ما يرون، وكذلك تجارب السجون، نقرأ الكثير من النصوص الباهرة التي تتحدث عن واقعنا ويوميئاتنا خلال هذه الفترة بشكل جميل، هذه النصوص ستصبح ذات قيمة عالية بعد مضي عشرات السنين، وهذا ما يسمى بالأدب الشعبي، وعبر هذه النصوص البسيطة سنقرأ تاريخ هذه الفترة بعد حين.
- بينما يرى البعض من وجهة نظر القارئ أنهم اتخموا بموضوع الحرب الذي سيطر على مختلف مناحي الإنتاج الفني والفكري في السنوات الأخيرة، الأمر الذي أدى إلى خلق حالة هروب ونفور لدى المتابع من كل ذلك.
- يرغب الجميع بالتعبير عن أنفسهم، إما بالكتابة أو التصوير أو الرسم، وكل أشكال التعبير هذه ستتحول إلى كنز ثمين بعد حين، لأنها تعبر تماماً عن مجريات هذه الفترة، ومن خلالها يمكن قراءة ما جرى فيها.
- هناك تغيرات كبيرة حدثت منها التطور في تقنيات الكتابة تبعاً لتطور وسائل التكنولوجيا، يرى البعض بأن المستقبل في الكتابة للسوشل ميديا، أما الكتاب الورقي والطرق التقليدية فهي في طريقها للزوال، فيمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تخلق أنماط كتابة جديدة، كما أن أسلوب النشر فيها يجعلنا نقرأ النص وردود الأفعال عليه، وهذه الدفقات يجب أن تحظى بأهمية، فإذا كان النص جيد ولكنه لم يُقرأ من قبل احد، فلن يستفيد الكاتب شيئاً.
- مشكلة الكتابة في سوريا عموماً أنها تعاني من ضغط الرقابة عليها، إلى جانب استباحة حقوق الكاتب السوري الفكرية، فيمكن لأي كان سرقة جهوده ورفعها على الانترنت دون أن يحاسبه أحد.





حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

- يجب أن نميز بين تعريف الأدب التقليدي كرواية وقصة قصيرة وغيره، وبين ما ينشر على السوشل ميديا، هل نحن أمام نوع جديد من الأدب؟ وهل نحن نناقش اليوم الأدب المكتوب فقط، أم نناقش التجليات الفنية خلال الحرب؟ هذه التجليات عبرت عن الحالة المتنوعة التي يعيشها السوريون اليوم، ولا يوجد داعي أن تتوافق الروايات المتعددة للحالة السورية حتى ننتج أدباً، يهمنا أن نرصد التحولات الاجتماعية الكبيرة التي حدثت، والتغيرات السريعة والعميقة في المجتمعات، ما يهم من كل هذا الناتج بكل أشكاله أن نرى الحرب بواقعها اليومي.
- يُعرف الأدب بأنه شكل من أشكال التعبير عن العواطف، ومهمة الأدب ودوره هو في القدرة على طرح الأسئلة وإثارة الدهشة، وعليه يجب أن نميز بين أدب الحرب، وأدب فترة الحرب الذي يمكن أن نتلمسه في ازدياد النشر على وسائل التواصل الاجتماعي، وندرة الكتب الورقية نتيجة غلاء الأسعار.
- يعاني الشباب السوري اليوم من إحساسه بالشلل التام، وعدم قدرته على امتلاك الفاعلية، لديه أعين وأذان ليراقب كل شيء من حوله، ويمتلك أدوات للتلقي والاستقبال، ولكنه لا يمتلك لساناً كأداة للتعبير والتعليق على المعطيات التي يراها، ما يخلق لديه حالة عجز وهو الراغب بالتعبير ولديه القدرة والفاعلية، وهناك الكثير من الشباب كانوا يهتمون بالشأن العام ثم شعروا بعدم جدوى ذلك فأنصرفوا لتحقيق مصالحهم الشخصية هروباً من حالة العجز عن التأثير والتغيير.
- ينقصنا اليوم الصدق في نقل ما يجري، على الأدب أن يطرح أسئلة ولكنه عاجز عن فعل ذلك، ورغم الأثر السريع لمنشورات الفيسبوك إلا إن هناك شريحة تهرب حتى من قراءة ما يكتب فيه، وربما يُنظر لنصوصه على أنها "فشة خلق"، وأن الوقت ما زال الوقت باكراً لنجزم أنه سيكون لدينا أدب حرب له وزنه واعتباره مستقبلاً.
- أدب الفيس هو أدب الاعترافات، سمح للناس بالتعبير والنقاش والتوثيق، وفرصة أيضاً للناس لتعبير وتنتقد وتقيم تجارب الآخرين، وهو خارج -إلى حد ما- عن المحرمات والقيد،





حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

- جزء من طبيعة أبناء هذا الجيل، ويمكن اعتباره أسلوب تسويقي، يسمح للشباب الموهوب بالتسويق لنفسه وكتاباته، الأمر الذي لا يحتاج إليه الكاتب المحترف.
- يجب أن نستمر بالكتابة ولو انتقص البعض من أسلوب وطبيعة منشورات الفيس، يجب أن نستمر بالكتابة والتوثيق، دون حذف شيء أو تجاهله، فجيب ألا تضع كلمات مثل كلمة "تعفيش" وغيرها مما أفرزته الحرب.
- هناك تشويه للأدب عبر فيسبوك، حيث يمكن لأي شخص أن "يتقياً" وما يريد على منصات التواصل الاجتماعي مدعياً أنه كاتب، فهناك كم كبير من الأفكار المصفوفة بشكل عبثي ودون قيمة.
- يجب أن يسأل الكاتب نفسه، هل يصلح للكتابة عن أدب الحرب؟ خاصة أن الحرب مادة مغرية للكتابة، ولكن أن يكتب أحد ما أدب حرب فهذا أمر بغاية المسؤولية، فيجب أن نكتب عن الحرب حين نكون مستعدين لذلك.
- الكاتب شخص محظوظ لأنه قادر على الهروب بالكتابة وقادر على أن يشفى نفسه من خلالها.
- على الأدب خلال فترات الحرب أن يعمل على تكوين هوية الشعوب ويعززها، إلا أن ما لمسناه خلال فترة الحرب أنها امتلأت بخطاب الخذلان حتى من قبل النخب، يجب أن نتعامل مع الحرب بطريقة منتجة أكثر، وألا نسمح لشتات السوريين بين الداخل والخارج أن يفرق أو يمايز بينهم خاصة من ناحية الإنتاج الأدبي بين الداخل والخارج.
- الأخبار في الحرب ستنسى وتبقى قصص الناس وكيف تفاعلوا مع بعضهم قبل الحرب وبعدها، وهذا ما سنستشفه من خلال الكتابات التي دونت الحرب أو تناولتها في خلفيتها.
- لا يمكن أن نغلق الباب على الأدب ونقول أن الكتاب الورقي هو الأصل وما سواه فورة مؤقتة ستتلاشى، فقد تفرز مواقع التواصل الاجتماعي أنواع أدبية جديدة لها قواعدها، ويمكن أن تتحول إلى منتج ذو قيمة، وهذا لا يعارض أهمية الكتاب.





حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

حركة البناء الوطني

